جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

أثر المزدوج الحركي في تشكيل بنية الكلمة العربية

إعداد

د. مجدي حسين أحمد شحادات

أستاذ مشارك في اللغة العربية- جامعة البلقاء التطبيقية- كلية أربد الجامعية- قسم اللغة العربية

د . أمل عبدالله محمد جرادات

باحثة دكتوراه.

د.عاطف عبدالكريم السلامات

أستاذ مساعد- قسم اللغة العربية- كلية السلط للعلوم الإنسانية-جامعة البلقاء التطبيقية

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الأول-فبراير)

(الجزء الثاني (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

أثر المزدوج الحركي في تشكيل بنية الكلمة العربية

مجدي حسين أحمد شحادات
قسم اللغة العربية، كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الاردن.
أمل عبدالله محمد جرادات
باحثة دكتوراه.
عاطف عبدالكريم السلامات
قسم اللغة العربية، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية، الاردن.
البريد الإلكتروني:Ma.fa@bau.edu.jo

الملخص:
يدرس هذا البحث أثر المزدوج الحركي في تشكيل بنية الكلمة في اللغة العربية بوجه عام، والقضايا الصوتية الخاصة بالفعل والاسم بوجه خاص؛ من حيث احتواؤُها المزدوجَ الحركيَّ وأثره في تشكيل بنية كل منها. كما يعرض البحث لنظرة القدماء وتوجيههم بعض القضايا الصوتية بتصورات شكلية غير عميقة تعتمد افتراضات اعتباطية دون حجة مقنعة. وقد اعتمد البحث منهجا تاريخيا مقارنا للوقوف على الظاهرة ودراستها وتحليلها وفق تصورات علم اللغة الحديث؛ لتقديم نظرة لغوية حداثية توضح أثر المزدوج الحركي في تشكيلِ بِنيةِ الكلمةِ، وأهميته في تحليل بعض الظواهر الصَّوتيَّة.

الكلمات المفتاحية: المزدوج ،الكلمة، أصوات ، الحركة ، المقطع.

The impact of the kinetic double in the formation of the structure of the Arabic word

Magdy Hussein Ahmed Shehadat
Department of Arabic Language, Irbid University College, Al-Balqa Applied University, Jordan.
Amal Abdullah Muhammad Jaradat
PhD researcher.
Atef Abdel Karim Al Salamat
Department of Arabic Language, Salt College of Human Sciences, Al-Balqa Applied University, Jordan.

Email: Ma.fa@bau.edu.jo

Abstract:

This research studies the effect of the vowel double in the formation of the word structure in the Arabic language in general, and phonetic issues related to the verb and the noun in particular. In terms of its double kinetic containment and its impact on shaping the structure of each of them. The research also presents the view of the ancients and their guidance on some phonetic issues with non-deep formal perceptions that depend on arbitrary assumptions without a convincing argument. The research adopted a historical and comparative approach to stand on the phenomenon, study it and analyze it according to the perceptions of modern linguistics, to present a modern linguistic view that explains the impact of the double vowel in the formation of the word structure, and its importance in analyzing some phonemic phenomena.

Keywords: ***double, word, sounds , movement , syllabl.***

الرُّموز الصَّوتيَّة

ء	ʔ	ق	q	الكسرة	i
ب	b	ك	k	ياء المدِّ	ii

ت	t	ل	l	الفتحة المرقَّقة	d̄		
ث	θ	م	m	الألف المرقَّقة	dd̄		
ج	ʤ	ن	n	الفتحة المفخَّمة	a		
ح	ħ	هـ	h	الضَّمَّة	u		
خ	χ	و	w	واو المدِّ	uu		
د	d	ي	y				
ذ	ð						
ر	r						
ز	z						
س	s						
ش	ʃ						
ص	ʂ						
ض	ɖ						
ط	ʈ						
ظ	ɖ						
ع	ʕ						
غ	ɤ						
ف	f						

مقدمة:

يُعَدُّ الإعلالُ ظاهرةً من ظواهرِ تغيُّر الصَّوتِ عن أصلِه، وقد تناوله القدماء بشكل كبيرٍ في مصنفاتهم. والإعلال بمفهومه الاصطلاحي هو: " تغيير حرف العلَّة بالقلب أو التسكين أو الحذف"(١). ويقسم ثلاثة أقسامٍ: فالأول: قلب حرف العلة همزة في جمع عجوز وقلادة وصحيفة، فيقال: عجائز وقلائد وصحائف. والثاني: تسكين العين في نحو: يقوم ويبيع، الأصل: يقوُمُ ويبيع. واللام في مثل يدعو ويرمي. وفي اسم المفعول مصون ومسيل، أصلهما: مصوُون ومسيُول و غيرها. والثالث: الحذف حذف فاء المثال في نحو: يعدُ ويزِن فيقال: عدْ وزنْ. وحذف فاء الناقص ولامه في نحو أمر ووقى ووعى فيقال: مر قِ وعِ(٢). ويذكر عبد الصبور شاهين أنَّ موقف القدماء من حروف العلة قد ارتبط بشكل الكتابة، فكانت لديهم أحرفُ تُرسَم بثلاثة رموز، هي: (الألف، والواو، والياء)، مع ملاحظة أنَّ رمزي الواو والياء يعبران في نظرهم عن أربعة أصوات، هي: (ياء المدِّ، وياء العلة، وواو المدّ، وواو العلة)(٣). وقد عدَّ تمّام حسّان الإعلال ظاهرةً موقعيَّةً؛ قال: "وموضوع الإعلال كما رأينا هو الحرف وهو اللين وهو الواو والياء "دون الألف"، ويكون الإعلال في هذين الحرفين بإحدى طرقٍ ثلاثٍ: القلب، والنَّقل، والحذف"(٤)، ولم يوفَّق علماء العربية القدامى في تحديد الغرض من الإعلال؛ إذ كان الغرض من وجهة نظرهم هو التخفيف، وهذا يخالف ما جاء في علم اللغة الحديث؛ إذ إنَّ أصوات المدّ واللين هي أكثر الأصوات سهولةً في النطق، فهي لا يعترض الهواء المندفع من الرئتين أثناء النطق بها أيُّ عائقٍ، ولذلك يكون الجهد العضليّ في أثناء النُّطق بها أقل من أي جهدٍ يبذل في نطق الصَّوامت الأخرى(٥).

والإعلال تطور صوتي يصيب صوتي اللين (الواو والياء)، ويكون هذا التطور بإبدال أحدهما بأحد أصوات اللين الأخرى، أو بإسقاطه. أو بإسقاطه مع العنصر الذي يشكِّل معه عنصرًا مزدوجًا. وبذلك يكون الإعلال على نوعين فقط ، وهما: الإعلال

بالقلب ويكون بقلب حرف العلة إلى حرف علة آخر، وإعلال بالحذف، ويكون بحذف حرف العلة، أو بحذف حرف العلة مع العنصر الذي يشكّل معه عنصرًا مزدوجًا(٦). ويتكون المزدوج من الصَّوت الانزلاقي، والحركة. وثمَّة صوتان ينزلق اللسان عند النطق بأحدهما، إلى صوتٍ مناظرٍ له. فإذا انزلقَ اللسانُ عند نطقهما نتج هذانِ الصَّوتان، وهما: الواو التي في مثلِ: (ولد، ومولد)، والياء التي في مثل: (يلد، وميسرة)، وتقضي قاعدة الانزلاق في العربية، أنَّه إذا وقع صوتٌ انزلاقيٌّ بين حركتين، فإنَّ هذا الصَّوتَ يسقط، لتجريَ صوتيَّةٌ أخرى أو أكثر(٧). والمزدوجات مركبات من حركة وشبه حركة، أو انزلاقي، وتحتوي العربيةُ على نوعين من المزدوجات الحركية، وهما المزدوجات الهابطة، وهي: uy, uw ,iy, iw, ȣy, ȣw ولم تبقِ العربيةُ إلّا على اثنين من بين هذه المزدوجات الهابطة، وهم: ȣy, ȣw

والمزدجات الصّاعدة هي: yu, wu,yi, wi, yȣ, wȣ(٨)، والاتِّجاه العامُّ لتطور المزدوجين الهابطَين iy، uw، هو تحوُّلها إلى كسرةٍ طويلةٍ، وضمَّة طويلة كالآتي:

iy ii →

uw uu →

والسبب في المخالفة بين عنصري المزدوج من هذين النوعين هو أنَّ تتابعَ الكسرةِ والياءِ، والضَّمَّةِ والواو، هو من قبيلِ تتابع الأمثال، ومن ثم خولف بينهما؛ لأنَّ تتابعَ الأمثالِ مكروهٌ في العربيَّةِ، ولهذا التزمتْ العربية المخالفةَ بينهما؛ ولم تُبْقِ عليهما البتَّةَ(٩).

و بناء على ما سبق جاءت محاور البحث كما يلي:

- أثر المزدوج الحركيّ في تشكيل بنية الفعل المعتلّ:

- أثر المزدوج الحركي في تشكيل اسم الفاعل
- أثر المزدوج الحركي في تشكيل اسم المفعول

أولا : أثر المزدوج الحركيّ في تشكيل بنية الفعل المعتلّ:

قال الرضيُّ: "هذا باب آخر من الإعلال، هذا مكرر؛ لأنه ذكر من قبل، وأُعِلَّ نَحْوُ: يَقُومُ وَيَبِيعُ ومَقُوم ومَبِيع بِغَيْرِ ذلك اللبس. أي: وتسكن الواو والياء وتنقل حركتهما إلى ما قبلهما في نحو: يَقُوم ويَبِيع، أصلهما: يقْوُم ويبْيِع، على وزن: يَفْعُل بضم العين، ويفعِل بكسر العين. وإنما أعلّا لإعلال ماضيهما الذي هو الأصل، واستثقال الضمة والكسرة على الواو والياء، وإنما لم تقلب الواو والياء ألفًا، كما قلبتا في ماضيهما؛ لئلا يلتبس بباب: خاف يخاف، أي: فَعِل –بكسر العين– يفعَل –بفتح العين– لأنهما لو قلبتا لقيل: قام يقام، وباع يباع، فحصل الالتباس"(١٠).

وقال الأشمونيُّ: "إذا كان عين الفعل واوًا أو ياءً وقبلهما ساكن صحيح وجب نقل حركة العين إليه؛ لاستثقالها على حرف العلة، نحو: يقوم ويبين، الأصل: يقوم ويبين، وبضم الواو، وكسر الياء، فنقلت حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما، وهو قاف يقوم وباء يبين، فسكنت الواو والياء. ثم اعلم أنه إذا نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها؛ فتارة تكون العين مجانسة للحركة المنقولة، وتارة تكون غير مجانسة. فإن كان مجانسة لها لم تغير بأكثر من تسكينها بعد النقل، وذلك مثل ما تقدم. وإن كانت غير مجانسة لها أبدلت حرفا يجانس الحركة، كما في نحو: أقام وأبان، أصلهما أقوم وأبين، فلما نقلت الفتحة إلى الساكن بقيت العين غير مجانسة لها، فقلبت ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها، ونحو يقيم أصله يقوم، فلما نقلت الكسرة إلى الساكن بقيت العين غير مجانسة لها فقلبت لها فقلبت ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها"(١١).

إنَّ ما يحدث في الأفعال السّابقة من وجهة نظر القدماء هو التسكين والنَّقل؛ كي تتشكَّل البنية الظّاهرة لدينا، النّاتجة عن البنية العميقة للفعل. وإذا أتينا إلى التحليلِ الصَّوتيِّ الموضِّحِ كيفيَّةَ تشكُّل الفعل على هذه الصّورةِ؛ فإنَّه يكون بالآتي:

قالَ (البِنية السَّطحيَّة)

قَوَلَ (البِنية العميقة)

qd ɑlɑ تسقط شبهُ الحركةِ (الواو)

qɑdɑlɑ تلتقي حركتان فتصبح الكلمة على ما هي عليه

(قَالَ) (qɑdɑlɑ)

وما حَدَثَ هنا من تغييرٍ ليس له علاقةٌ بما سمّاه النُّحاةُ القدماء بالنَّقلِ والتَّسكينِ؛ وليس هنا ممّا حدث من تغيير فيه نقلٌ، وتسكينٌ، بل هو حذفٌ فقط، وأساس الحذف هو وجود شبه الحركة في المزدوج الحركي الصّاعد، فتنتقلُ بذلك الكلمة من ثلاثة مقاطعَ[١٢]. إلى مقطعينِ: ص ح/ ص ح/ ص ح ـــــــ ص ح ح/ ص ح كذلك الفعل (باعَ)، (بَيَعَ)، (bɑyɑʕɑ) تسقط شبه الحركة الياء (y)، وتلتقي حركتان، فتصبح (باعَ)، (bɑɑʕɑ) وما حدث في كلتا الحالين: (الواويِّ، واليائيِّ) هو حذفٌ فقط؛ ليس غير. وفي الفعل المضارع:

يقولُ ــ يَقْوُلُ ــ يبيعُ ــ يَبْيِعُ

yɑqwulu ــ yɑqulu ــ yɑquulu تسقط شبه الحركة (الياء) (y)، ويعوَّض عنها بمطلِ الحركة (u)، وكذلك الواو في (يقولُ). والوزن في (يبيعُ) هو (يفيلُ)، وفي (يقولُ) (يفولُ)، إذ حذِفت عين الفعل، وعوض عنها بمطل الحركة، وما رآه القدماء ناتجٌ عن عدم التمييز في الكتابة بين حروف المدِّ واللّين؛ ممّا جعل الخلطَ قائمًا بينها.

هذا من حيثُ الفعلُ الأجوف، أمّا الفعل المعتل الناقص، فيمثل عليه بالآتي: الفعل الماضي الناقص اليائيّ رمى rɑ̄mɑ̄dɑ rɑ̄mɑ̄d تنزلق شبه الحركة، وتلتقي الحركتان الفعل الماضي الناقص الواوي سما sɑ̄mɑ̄dɑ sɑ̄mɑ̄d

الفعل المضارع الناقص اليائي يرمي yɑ̄rmiyu yɑ̄rmii تنزلق شبه الحركة، وتحدث مماثلة بين الكسرة والضَّمَّة

الفعل المضارع الناقص الواوي يسمو yɑ̄smuwu yɑ̄smuu تنزلق شبه الحركة، وتلتقي الحركتان.

والأمر من المعتل الآخر الواوي، واليائي يكون بحذف حرف المضارعة مع حركته، وجلب همزة الوصل لنطق السّاكن، وتقصير الحركة الطويلة في آخره لغرض البناء النَّحويّ، وذلك بتقصير الحركة فتصبح صيغة الأمر من الفعل (عوى)، و(طوى): اعوِ (ʔiʕwi)، واطْوِ (ʔiṭwi)، مكونة من مقطعين: الأول: قصير مغلق بصامت (ص ح ص)، والثاني: قصير مفتوح (ص ح)[١٣].

وفيما يزيد عن الثلاثي المعتل الفعلان: أقام، وأبان، وأصلهما: أقومَ، وأبينَ؛ وتحليلُها الآتي:

أقامَ أقومَ ʔɑ̄qwɑ̄mɑ̄ تسقط شبه الحركة، ويعوَّض عنها بمطلِ الحركةِ ʔɑ̄qɑ̄ɑ̄mɑ̄

أبانَ أبينَ bɣɑ̄nɑ̄ʔɑ̄ تسقط شبه الحركة (الياء)، ويعوَّض عنها بمطلِ الحركةِ ʔɑ̄bɑ̄ɑ̄nɑ̄

وفي المبني للمجهول تحذف الضمة وتنقل كسرة العين إلى الفاء أي كسرة الياء إلى الباء فتقول بِيْع، والدليل على قوة هذا الافتراض أنَّ الفعل باع أصله بَيَع حين تصاغ منه المشاركة يصبح بَايَع، فإذا بني للمجهول أثرت ضمة الياء في الفتحة

الطويلة (الألف)، فقلبتها إلى واو، فأصبحت بُويِعَ ثم كُسِرَة الياء بسبب البناء للمجهول، فأصبحت بُويِع والأجوف الواوي قُول الواو مكسورة، ولكنهم لا يحذفوَن الكسرة بل تحذف الضمة التي هي الواو بسبب ما يسمى بالهبوط اللساني، تصبح قُيِل (قُ....+يـِ.....+لَ....) ثم تقلب ضمة الواو كسرة والتقت مع الكسرة الأخرى فأصبحت كسرة طويلة، ثم تتحول إلى ياء (قِيْل). ومن اللغويين من يرى أنَّ حرف العلة لم يحذف، ولكن اختلف في ترتيب خطوات التغيرات الصوتية كحصول المماثلة بين الحركات فسقطت العلة لوقوعها بين حركتين مثلين مثل (بُيِع)، (قُوِل) بالمماثلة تصبح (بِيِع)، (قِوِل)، أما بالحذف على وجهة نظر القدماء سالفا هو (ب ـِ ـَ ع) بِيع و(ق ـِ ـَ ل) قِيل. وقيل: يحذف حرف العلة أولاً ثم إدغام الحركات بعد ذلك ثانياً وهو أقرب إلى الصواب.

ثانيا: أثر المزدوج الحركي في تشكيل اسم الفاعل

قال ابن يعيش: "وإعلال اسم الفاعل من نحو قال وباع أن تقلب عينه همزة كقولك قائل وبائع، وربما حذفت كقولهم شاكٌ. ومنهم من يقلب فيقول: "شاكي". وفي "جاءٍ" قولان: أحدهما: أنه مقلوب كالشاكي والهمزة لام الفعل، وهو قول الخليل، والثاني: أن الأصل: جائيءٌ ، فقلبت الثانية ياء والباقية هي نحو همزة قائم، وقالوا في عَورَ وصَيِدَ: عاوِرَ وصايِدٌ كمقاوم ومباين"(١٤). والواضح أنَّ مسألةَ القلب الموجودة عند القدماء من عين الفعل المعتلِّ إلى الهمزة ليس له أيَّة صلة تربط بينهما؛ ففيما يتعلَّقُ بالفعل باع (على سبيل المثال)؛ فإنَّ أصلَ الفعلِ هو: بَيَعَ bdydʕd

يتشكَّل مزدوج حركي صاعد مكوَّن من شبه الحركة (الياء)، والحركة (الفتحة)، وبناءً على ذلك فإنَّ العربيّةَ في بِنيتها المقطعيَّةِ تسقط شبهَ الحركةِ، فتلتقي بذلك حركتان: (dd)؛ لتشكِّلا حركةً طويلةً، فتصير بنية الكلمة: (باع). وكذلك يقاس

الأصل على اسم الفاعل، فيكون بذلك: بايِع (bāāyiʔ)، تسقط شبه الحركةِ الياء، فتلتقي حركتان، وهو ما يسمّى في اللغة بـ(هياتوس)، وهو تتابع حركتي الفتحة والكسرة: (āi)، وهذا لا يجوز في العربية ألبتَّةَ، ولا يجوز بحسب خصائص البنية المقطعية العربية التقاء حركتين؛ فتلجأ العربية إلى التخلص من هذا التتابع المرفوض[١٥]، وحسب وجهة نظر النحويين القدامى، فإنَّ عين الفعل قُلِبت همزة، فالياء قلبت همزة؛ لكنَّ الحاصلَ أنْ لا علاقة بين الياء والهمزة صفةً ومخرجًا، لبعد المخرج بين الهمزة والحركة والياء، كما أنَّ الهمزة صامتٌ، والياء صوت انزلاقي. والصحيح هو تخلُّق الهمزة لتصويب النظام المقطعي؛ لمنع تتابع حركتين، فتصبح (بائع)، (bāā/ʔiʔ) جاءت الهمزة؛ لأنَّ المقطع الثاني ابتدأ بحركة، وهو غير جائز في العربية.

وكذلك (الواو) (w)، في (قائِل)، وبنيتها السَّطحيَّة (قاوِل)، والواو: صوت انتقالي صامت أو نصف حركة أو شبه صوت لين أو نصف علة، أو صوت صائت قصير أو طويل يخرج من أقصى اللسان شفوي مجهور، وقد حُذِفَ هذا الصَّوتُ، وجيء الهمزة؛ للتمكُّن من النُّطقِ بالحركة في بداية المقطع الثّاني.

فإذا كان لام الكلمة همزة كما في نحو: جاء والأصل فيه جائي، فقد ذكر أن الخليل لا يقلب الياء في نحو هذا همزة؛ لأن ذلك يؤدي إلى اجتماع همزتين، وذلك غير جائز عنده، ويدعي رد الهمزة التي هي لام إلى موضع العين فتصير العين موضع اللام فيصير جائي، ثم يعل إعلال قاضٍ، فيصير: جاءٍ، فصورة اللفظ عند من قلب ومن لم يقلب واحدة، ولكن وزنه عند من قلب: فالع، وعند من لم يقلب فاعل(١٦). لكن الظاهر أنَّ الوزن هنا يكون فالٍ؛ جاءٍ؛ فالأصل (جاء)، (فال)، والوزن (فاعل) (جا ـِء) في النحو القديم فتكون قد التقت همزتان، لكنَّ الهمزةَ هنا لم تُرَدَّ إلى عين الفعل، ثم حذفت الياء في (جائي) كما ذكروا؛ وذلك لأنَّهم يرون فتحة الفاء الطويلة عينًا للفعل؛ لكنَّ الوزنَ ليس كذلك. والتحليل الصوتي لاسم الفاعل:

جاءٍ يكون بالآتي: dʒdd?ii تقصَّر الكسرة، ويغلق المقطع بالنون dʒdd?in فيتحول المقطع الأخير من مقطع متوسط مفتوح إلى مقطع متوسط مغلق. وعلى هذا يكون الإعلال بالحذف والتعويض؛ وليس بالقلب كما قال القدماء.

ويصاغ اسما لفاعل من الفعل المعتل المنقوص، ويعرَّف الاسمُ المنقوصُ بأنَّه: " كُلُّ اسم آخِره ياءٌ خَفِيْفَةٌ قبلها كَسْرَةٌ، كـ (القَاضِي) و (المقتضي) و (المستقضي). وهذا يسكن ياؤه في رفعه وجرّه، ويقدّر على حرف إعرابه في حال رفعه ضَمَّةٌ، وفي حال جرّه كسرةٌ؛ والمانع من ظهور ما قُدِّر فيه: الاستثقال؛ ويظهرُ فيه بحال نصبه الفتحةُ؛ لخفّتها؛ فتقول: (جاءني القَاضِي) و (مررتُ بالقاضِي) و (رأيتُ القَاضيَ) ؛ فتَنْقُصُ من إعرابه حركتان؛ فلذلك سُمِّيَ مَنْقُوصًا"(١٧).

أثر المزدوج الحركي في تشكيل بنية اسم المفعول

وعرَّف الزَّمخشريُّ اسم المفعول بأنَّه: "الجاري على يفعل من فعله، نحو مضروب؛ لأن أصله مفعَل، ومكرَم ومنطلَق به ومستخرَج ومدحرَج، ويعمل عمل الفعل تقول: زيد مضروب غلامه؛ ومكرم جاره، ومستخرج متاعه، ومدحرج بيده الحجر. وأمره على نحو من أمر اسم الفاعل في إعمال مثناه ومجموعه واشتراط الزمانين والاعتماد"(١٨). ويذكر ابن عصفور أنَّ اسم المفعول: "يأتي على وزن "مَفعُول" على قياس الصحيح، نحو "مَبْيُوع" و"مَقْوُول". فيُعلُّ حملًا على فعله، فتُنقَل حركة العين إلى الساكن قبل، فيصير "مقُوْوْل" و"مَبْيُوْع" فيجتمع ساكنان: واو "مَفعول" والعينُ، فتُحذَف واو "مَفعول"، فيُقال: مَقُولٌ، في ذوات الواو. وأمَّا "مَبْيُوْعٌ" فإنه إذا حُذِفت واو "مَفعول" قُلبت الضَّمَّة التي قبل العين كسرةً، لتصِحَّ الياء، فتقول: مَبِيعٌ. هذا مذهب الخليل وسيبويه، وأمَّا أبو الحسن فإنه ينقل الحركة من العين إلى الفاء، في ذوات الواو، فيلتقي له ساكنان، فيحذف العين فيقول: مَقُول. وفي ذوات الياء نحو "مَبْيُوع" ينقل الضَّمَّة من الياء إلى ما قبلها، ثمَّ يقلب الضَّمَّة كسرة لتصحَّ الياء فيلتقي الساكنان:

الياء وواو "مفعول"، فتُحذف الياء، فتجيء الواو ساكنة بعد كسرة، فتقلب الواو ياء، فيقول مَبِيعٌ"[١٩]. والواضح من كلام ابن عصفورٍ أنَّ الكلمةَ هنا قد أعلَّت بحذف واو مفعول، ثمَّ بقلبِ الضَّمَّةِ كسرةً، أو بنقل الحركة من الواو إلى الفاء، فيلتقي ساكنان، فتُحذفُ عين مفعول من وجهة نظرِ أبي الحسن، ونحذف واو مفعول من وجهة نظر الخليل وسيبويهِ. وإذا مثَّلنا اسم المفعول صوتيًّا؛ فإنَّه يكون الفعلُ (قال)؛ يأتي اسمُ المفعولِ منه (مَقول)، والمتطور عن: مَقْوول

mɑ̄qwuul يتشكَّل المزدوج الحركيُّ: wuu تسقط شبه الحركة: w فتصير الكلمةُ: maquul ويكون بذلك وزن الكلمة: (مَفول)، وعلى هذا فإنَّ الذي سقط هو عين الكلمة، (w)، وهو موافقٌ لرأي أبي الحسنِ، على غيرِ ما رآهُ الخليلُ وسيبويهِ. والإعلال الذي حصل هو إعلالٌ بالحذف؛ ليس غير، دون حاجةٍ إلى نقلٍ أو قلبٍ كما ذُكِرَ آنفًا. وكذلك: mɑ̄byuuʕ تسقط شبه الحركة، وتبدل الضمة الطويلة: (uu) كسرةً طويلةً (ii)؛ للتمييز بين الواوي واليائيّ[٢٠]، أو تحدث مماثلة جزئيَّة تقدُّميَّة بين شبه الحركة (y)، والحركة (u)، فتؤثِّر شبه الحركة (y) في الضمة (u)؛ فتحوِّلها كسرةً مثلَها، وذلك يمثَّل بالآتي:

mabyiiʕ mɑ̄byuuʕ تسقط شبه الحركة (y)، فتصير الكلمة (mabiiʕ)

وعلى ما ظهر فإنَّ العين هنا هي المحذوفةُ، والوزن على (مَفيل). ونحن نرى كيف أسهم المزدوجُ الحركيُّ في تفسير التحوُّل الذي حصل في بِنيةِ الكلمةِ، وأسهم في معرفة الوزن الصَّحيح للكلمة، في حينِ قَدَّمَ النحاةُ القُدامى تفسيراتٍ كانت صحيحةً في بعضها، وغير صحيحةٍ في بعضها الآخر، أو لنا أن نقولَ إنَّها اعتباطيَّة، غير مبررة في تفسيرها. وذكر عبد الصَّبور شاهين ذلك معلِّقًا على تفسير القدماء؛ قال: "فإذا رأى الصَّرفيّون أنَّ الأصلَ: مَقْوول، وَمَبْيوع، وأنَّ المحذوفَ هو الواو الثانية في الأولى، والواو في الثانية، كان لنا أنْ نخالفَهم في هذا التقدير، لأنَّ

هذه الواو المحذوفة هي واو صيغة (مفعول)، وبسقوطها لا تؤدّي الصّيغةُ وظيفتها، ولذلك نرى أنَّ المحذوفَ هو عين الكلمة، الواو الأولى في مقوول، والياء في مبيوع، ثم تبقى (مقول) كما هي، دالَّةً على المفعولين، وتقلب الضمَّةُ الطويلةُ في (مبوع) كسرةً طويلةً تحقيقًا للمغايرةِ بين واويِّ الأصلِ ويائيه، فيقال: مَبيع"(٢١). وصياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف أو النّاقص تواجه بعض التغييراتِ نتيجةَ تتابع الحركات المركبة(٢٢). وقالوا: "طعام مَزِيت ومَزْيُوت، ورجل مدين ومديون" وهو واسعٌ فاشٍ(٢٣)، وبيَّن ابنُ يعيش أنَّ اللفظ بالتَّصحيح كثير؛ "وهو كثير"(٢٤)، واعتبره سيبويهِ خروجًا عن اللغةِ؛ قال: "وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول: مخيوط ومبيوعٌ، فشبهوها بصيودٍ وغيورٍ، حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد الألف فهمز"(٢٥). ثم قال في موضعٍ آخر، يستنكر مجيء اسم المفعول المصحَّح من الثُّلاثيِّ؛ قال: "ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات، ومنها يفرون إلى الياء؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمة"(٢٦). وأورد ابن جني ممّا قالته العرب في ذلك(٢٧): قد كان قومُك يزعمونك سيِّدا ... وإخالُ أنك سيِّدٌ مَعْيونُ(٢٨)، وأنشد أبو عمرٍو بن العلاء: (وكأنَّها تفّاحةٌ مطيوبة)(٢٩)، وقال علقمةُ بنُ عبدةَ: (يومُ رذاذٍ عليه الدَّجْنُ مغيومُ)(٣٠)، و: (والمسكُ في عنبره مَدْووف)(٣١). هذا كلُّه من حيثُ صياغةُ اسم المفعول من الفعل المعتلّ الأجوف، أمّا من حيثُ الفعلُ المعتلُّ الناقصُ؛ وهو الفعل المنتهي بحرف علَّة؛ فإنَّ التغيير يحصل في شبه الحركةِ في آخره؛ فعلى سبيل المثال، الفعل: غزا، والفعل: رمى، فعلان معتلّان ناقصان، انتهيا بحرف علَّة؛ قال المبرِّد: "وأَمّا وَاو مَغْزُوّ ومَرْمِيّ فَلَيْسَتْ وَاحِدَة مِنْهُمَا منقلبة من شيءٍ؛ إِنَّما هِيَ وَاو (مَفْعُول) غير مُنْفَصِلَة من الْحُرُوف وَلَو كَانَت مُنْفَصِلَة لم تُدْغَم وَقبلهَا ضمّة"(٣٢)، وذكر أنَّ هناك وجهينِ اثنين، وهما: مغزوّ، ومغزيّ؛ قال: "فإِن قلت (مَفْعُول) من غَزَوْت فَهُوَ (مَغْزُوّ) هَذَا الْمُجْتَمع عَلَيْهِ تصحّ الْوَاو الَّتِي هِيَ حرف الإِعراب لسكون مَا قبلهَا وَقد يجوز مَغْزِيّ، وَذَلِكَ لأَنَّك قلبت الطّرف كَمَا فعلت فِي

الْجمع، وَلَيْسَ بِوَجْه"[٣٣].

وتُقلَب الواو ياء والضمة كسرة عند اشتقاق اسم المفعول من الفعل المكسور العين في الماضي يائي اللام نحو: مَرْضِيّ ومَشْقِيّ وصورة اسم المفعول الأَصلية منهما هي مَرْضُوٌ ومَشْقُوٌ وقد قلبت الواو التي هي لام مفعول ياء؛ لأَنَّه مصوغ من فعل زنة ماضيه (فَعِل) فأصبحت مَرْضُوي ومَشْقُوي وبسبب اجتماع الواو والياء في كلمة واحدة والسابق منهما متأصل ذاتاً وسكوناً انقلبت واو مفعول ياء أَيضا فأصبحت الصورة مَرْضُيْيٌ ومَشْقُيْيٌ وبسبب عدم التجانس بين الياء والضمة انقلبت الضمة كسرة ثم أدغمت الياء الساكنة بالمتحركة فأصبحت مَرْضِيّ ومَشْقِيّ. وقد اعتبر سيبويهِ (مرضيّ) بمنزلةِ (مسنيَّة)، مع اعتبار الواو هي الأصل؛ قال سيبويه:" تقول: رضوان، لأنَّ الرِّضا من الواو، يدلك على ذلك مرضوٌّ والرضوان. وأما مرضيٌّ فبمنزلة مسنية"[٣٤]. ويمثَّل عليه بالفعل رمى، ورضي، وشفي، وغيرها من الكلمات؛ فإنَّ يكون بالآتي:

البِنية المفتَرضة لـ(مرضيّ) هي (مرضوو)، وكذلك البنية المفترضة في (مغزيّ)، هي (مغزوو): n Zuwwuɣma uwwun ḍ mar

ziyyunɣma iyyunḍmar والبنية العميقة: مغزُوو سارت في اتجاهين (مغزوٌّ)، و(مغزيٌّ)، فالبنسبة: لمغزوٌّ n Zuwwuɣma أُبدلت شبهُ الحركةِ الياء من الواو ziyyunɣma وإدغام شبه الحركة الياء مع شبه الحركة الياء بعد حذف الواو. أما مغزيٌّ ziyyunɣma أُبدلت شبهُ الحركةِ الواو بالياء (ziyiyunɣma (y، ثم حذفت الكسرةُ بعد الياء الأولى وتدغم الياء في الياء، فتصبح مغزيٌّ ziyyunɣma، وكذلك مرضيٌّ، فالبنية العميقة "مَرْضَوِيٌ" سارت في اتِّجاهينِ: مَرْضِيٌّ، وَمَرْضُوّ[٣٥].

وبناءً على ذلك فإنَّ الواوَ هي الأصلُ، والياء منقلبةٌ عنها؛ قال ابنُ السَّرّاج: وقالوا: مَرضِيٌّ وأَصلُه الواوُ وقالوا: مَرْضُوٌّ فجاءوا بهِ علَى الأصلِ والقياس، وهذهِ

الواوُ إذَا كانتْ لامًا وقبلَها كسرةٌ قلبتْ ياءً وذلكَ نحو: غَازٍ وغُزِيَ"[٣٦]. وذكر ذلك ابن يعيش بقوله: "وقالوا: "مَرْضيّ" وهو من "الرِّضْوان"، والوجهُ فيما كان واحدًا الواوُ، والأخرى عربيّةٌ كثيرةٌ، وإنّما جاز القلبُ في الواحد تشبيهًا بـ "أدْلٍ" وإن لم يكن مثله، فلولا السماعُ، لم يجز ذلك، مع أنّ الواو قد انقلبت في "رَضِيَ" و"سُنِيَتِ الأرض"، فهذا يقويّ وجهَ القلب، والوجهُ فيما كان جمعًا الياء، فاعرفه"[٣٧]. ويصاغ اسم المفعول من الفعل المعتل (مثالًا، وأجوفَ، وناقصًا) بإبدال ياء المضارعة ميمًا مضمومةً، وفتح عين الفعل.

الخاتمة:

قامت الدِّراسة بتحليلِ بعض الظواهرِ الصَّوتيَّة للكلمة العربية المحتوية إحدى أصوات العلَّة، وقد توصَّلت الدراسة إلى الآتي:

-يؤثِّر المزدوج الحركيُّ في تشكيلِ بنية الكلمة العربية

-يسهم المزدوج الحركيّ في فهم بعض التغيُّراتِ الصَّوتيَّة

-يبقى المزدوج الحركي في بعض الأحيان في بنية الكلمة، لئلّا يحدث خللًا في بنية الكلمة

-بعض اللهجات تبقي على المزدوج الحركي مثل اسم المفعول

-افتراضات النحويين كانت تقوم على تحليلاتٍ غيرِ مبرَّرة في تفسير بعض الظواهر الصوتية.

الهوامش:

١- السَّرّاج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة، تحقيق: خير الدّين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١٢٨ وانظر: الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص١٥٠، وانظر: الرضي، شرح الشافية، الجزء الثالث، ص٦٦

٢- انظر: السَّرّاج، محمَّد علي، اللباب في قواعد اللغة، ص١٢٨ .

٣- شاهين، عبد الصَّبور، المنهج الصَّوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٧٠

٤ - حسان، تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م، ص٢٧٦

٥- مرعي بني بكر، عبد القادر، المصطلح الصَّوتي، علم الكتب لحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٢٠٤

٦- مرعي بني بكر، عبد القادر، المصطلح الصَّوتي، ص٢٠٦

٧ - استيتيَّة، سمير، اللسانيّات (المجال، والوظيفة، والمنهج)عالم الكتب الحديث، الأردن-إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م

٨ - انظر: الشّايب، فوزي، أثر القوانين الصَّوتيَّة في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، إربد-الأردن،٢٠٠٤م، ص٤٠٨

٩ - الشّايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية، ص٤٠٩-٤١٠

١٠ - الإستراباذيّ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: أحمد عادل عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينيَّة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، الجزء الثاني، ص٧٩٤-٧٩٥

١١- الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، الجزء الرابع، ص١٢١-١٢٢

١٢ - نظر : بشر ،كمال، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥١٠-

– المقطع القصير: ويتكون من صامت وحركة قصيرة، ويرمز إليه بالرموز العربية (ص ح)

– المقطع المتوسط: وهو ذو نمطين: الأول: (ص ح ص)، والثّاني: (ص ح ح)

– المقطع الطّويل: وهو ذو ثلاثة أنماط: (ص ح ص ص)، و(ص ح ح ص ص)، و(ص ح ح ص)، والمقطع الأخير مشروط وقوعه بواحدٍ من اثنين: أن يكون الصّوتُ الصّامتُ الأخير مدغمًا في مثله، أو في حال الوقف

١٣– انظر : بني بكر، عبد القادر مرعي، البنية الصوتية للكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٣٦

١٤ – ابن يعيش، شرح المفصَّل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، الجزء الخامس، ص٤٤٨ .

١٥– انظر : الشايب، فوزي، قراءات وأصوات، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص٢٠٠

١٦– انظر : الحلبي، محمد بن يوسف، شرح التسهيل، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة، ٢٠٠٨م، الجزء العاشر، ص٥٢٢

١٧ – ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصّاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، الجزء الأول، ص١٧٥

١٨ – الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص٢٩١.

١٩ – ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص٢٩٧.

٢٠ – انظر: مرعي بني بكر، عبد القادر، البِنية الصَّوتيَّة للكلمة العربيَّة، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردنّ، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٨٦

٢١ – شاهين، عبد الصَّبور، المنهج الصَّوتيّ، ص٢٠٠.

٢٢– شاهين، عبد الصَّبور، المنهج الصَّوتيّ، ص١١٦.

٢٣- ابن جني، المنصف، ص٢٨٧.

٢٤- ابن يعيش، شرح المفصَّل، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، الجزء الخامس، ص٤٥٢.

٢٥- سيبويه، الكتاب، الجزء الرابع، ص٣٤٨.

٢٦ - سيبويه، الكتاب، الجزء الرابع، ص٣٤٩.

٢٧- ابن جني، الخصائص، الجزء الأول، ص٢٦١.

٢٨- البيت للعبّاس بن مرداس، الديوان، تحقيق: يحيى الجبّوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص١٥٦.

٢٩ - انظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، الجزء الرابع، ص١٤٦.

٣٠- انظر : ديوان علقمة الفحل، تحقيق: السَّيِّد أحمد صقر، شرح ديون علقمة الفحل، المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٩٣٥م، ص٦٣

٣١ - انظر : لسان العرب، مادة: (دَوَفَ).

٣٢- المبرِّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، الجزء الأول، ص١٧٥

٣٣ - المبرِّد، المقتضب، الجزء الأول، ص١٨٧، واعتبر ابنُ السَّرّاج أنَّ الياءَ هي الوجهُ، والياء لغة جيدة؛ انظر: ابن السَّرّاج، الأصول في النَّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، الجزء الثالث، ص٢٥٦

٣٤ - سيبويه، الكتاب، الجزء الثالث، ص٣٨٦.

٣٥- انظر: بني بكر، عبد القادر، البنية الصوتية للكلمة العربية، ص٨٧

٣٦- ابن السَّرّاج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، الجزء الثالث، ص٢٥٧ .

٣٧- ابن يعيش، شرح المفصل، الجزء الخامس، ص٤٩٧-٤٩٨.

المصادر والمراجع:

١-ابن السَّرّاج، الأصول في النَّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت

٢-ابن السَّرّاج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة، تحقيق: خير الدّين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣

٣-ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصّاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م

٤-ابن جني، الخصائص، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، الطبعة الرّابعة

٥-ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م

٦-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م

٧-ابن هشام، شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٦٣م

٨-ابن يعيش، شرح المفصَّل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م

٩-أبو حيّان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار كنوز إشبيلية، الطبعة الأولى

١٠-استيتيَّة، سمير، اللسانيّات (المجال، والوظيفة، والمنهج)عالم الكتب الحديث، الأردن-إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م

١١-الإستراباذيّ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: أحمد عادل عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينيَّة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م

١٢-الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م

١٣-الجرجاني، التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م

١٤-الحلبي، محمد بن يوسف، شرح التسهيل، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ، ٢٠٠٨م

١٥-الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م

١٦-الشّاطبي، أبو إسحاق، شرح ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: محمد إبراهيم البنّا، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م

١٧-الشّايب، فوزي، أثر القوانين الصَّوتيَّة في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، إربد-الأردن، ٢٠٠٤م

١٨-الشايب، فوزي، قراءات وأصوات، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م

١٩-الصبّان، حاشية الصَّبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م،

٢٠-الصغير، أحمد محمد، التحولات الصوتية في بنية الكلمات العربية (دراسة في باب الإعلال)، مطبعة أبو هلال، ١٩٩٨م

٢١-الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت

٢٢-المبرِّد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت

٢٣-بني بكر، عبد القادر مرعي، البنية الصوتية للكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م

٢٤-حسّان، تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م

٢٥-حميدي، أسيل عبد الحسين، التغيرات الصوتية الصرفية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٢، آب، ٢٠١٥م

٢٦-ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: يحيى الجبّوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م

٢٧-ديوان علقمة الفحل، تحقيق: السَّيِّد أحمد صقر، شرح ديون علقمة الفحل، المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٩٣٥.

٢٨-سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ،١٩٨٨م

٢٩-شاهين، عبد الصَّبور، المنهج الصَّوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م

٣٠-عبد التوّاب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م

٣١-مرعي بني بكر، عبد القادر، المصطلح الصَّوتي، علم الكتب لحديث، إربد-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م

٣٢--الجوجري القاهري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.